استدراك مما قبله اي فلم يتضرعوا اليه تعالى برقة القلب والخضوع
مع تحقق ما يدعوهم اليه ولكن ظهر منهم نقيضه حين قست
قلوبهم اي استمرت على ما هي عليه من القساوة وازدادت
قساوة كقولك لم يكرمني إذ جئت ولكن اهانني **وزين لهم الشيطان**
ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلم يخطروا ببالهم ان ما
اعتراهم من البأساء والضراء اعتراهم الا لاجله وقيل للاستدراك
لبيان انه لم يكن لهم في ترك التضرع عذر سوى قسوة قلوبهم
والاعجاب بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم وقوله تعالى **فلما نسوا**
ما ذكروا به عطف على مقدر منساق اليه النظم الكريم اي فاستمكروا
فيه ونسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء فلما نسوه **فتحنا**
عليهم ابواب كل شيء من فنون النعماء على منهاج الاستدراج
لما روي انه عليه السلام قال مكر بالقوم رب الكعبة وقرئ فتحنا
بالتشديد للتكثير وفي ترتب الفتح على النسيان المذكور اشعار
بان التذكر في الجملة غير حال عن النفع وحتى في قوله **حتى إذا**
فرحوا بما اوتوا هي التي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية
كما في قوله تعالى حتى اذا اخذنا الاية ونظايره وهي مع ذلك غاية
لقوله تعالى ففتحنا اولما يدل هو عليه كانه قيل ففعلوا ما فعلوا حتى
اذا اطمأنوا بما اتيح لهم وبطروا واشروا **اخذناهم بغتة** اي نزل
بهم عذابنا فجاة ليكون اشد عليهم وقعا واقطع هو لا **فاذا هم**
مبلسون متحسرون غاية الحسرة آيسون من كل خير واجمون
وفي الجملة الاسمية دلالة على استمرارهم على تلك الحال الفظيعة
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق منهم
احد من دبره دبرا او دبورا اي بتبعه ووضع الظاهر موضع الضمير
للاشعار

للاشعار بعلة الحكم فان هلاكهم بسبب ظلمهم الذي هو وضع الكفر
موضع الشكر واقامة المعاصي مقام الطاعات **والحمد لله رب**
العالمين على ما جرى عليهم من النكال فان اهلاك الكفار والعصاة
من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقايدهم الفاسدة
واعمالهم الخبيثة نعمة جليلة مستجلبة للحمد لا سيما مع ما فيه
من اعلاء كلمة الحق التي نطقت بها رسلهم **قل ارايتم** امر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بتكرير التبكيت عليهم وتشديد الالزام بعد تكملة
الالزام ببيان ان امر مستمر لم يزل جاريا في الامم وهذا ايضا استخبار
على متعلق الرؤية وان كان بحسب الظاهر استخبارا عن نفس
الرؤية **ان اخذ الله سمعكم وابصاركم** باذ اصمكم واعماكم بالكلية
وختم على قلوبكم باذ غطى عليها ما دام يبقى لكم معه عقل وفهم
اصلا وتصيرون مجانين ويجوز ان يكون الختم عطفا تفسيريا
للاخذ المذكور فان السمع والبصر طريقان للقلب منهما يرد ما يرد
من المدركات فاخذهما سد لبابه بالطبيعة وهو السر في تقديم
اخذهما على ختمها واما تقديم السمع على الابصار فلانه مورد
الايات القرآنية واقتراده لما ان اصله مصدر وقوله تعالى **من اله**
مبتدا وخبر ومن استغهامية وقوله **غير الله** صفة للخبر وقوله
يأتيكم به اي بذلك على ان الضمير مستعار للاسم الاشارة وبما
اخذ وختم عليه صفة اخرى له والجملة متعلق الرؤية وخطاط
الاستخبار اي اخبروني ان سلب الله مشاعركم من اله غيره
تعالى يأتيكم بها وقوله تعالى **انظر كيف نصرف الايات** تعجيب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم تأثرهم بما عاينوا من
الايات الباهرة اي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من اسلوب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)